واقع الخطاب التعليمي في ظل الظواهر السوسيولسانية - المنظومة التربوية أنموذجا-

The reality of the educational discourse in the light of sociollinguistic phenomena

- The educational system as a model -

تاريخ الإرسال: 2018-11-13 تاريخ القبول: 2018-12-07

الدكتورة جميلة روقاب
d.rougab@univhb-chlef.dz
أستاذ محاضر (أ) بقسم اللغة العربية
جامعة الشلف (الجزائر)

الدكتور محمد حاج هني
أستاذ محاضر (أ) بقسم اللغة العربية
جامعة الشلف (الجزائر)

الملخص:

لقد أصبح الاهتمام بالمتعلّم من الأولويات التي تشغل بال العاملين في القطاع التربوي من باحثين وممارسين، ومع تفشي ظاهرة اضطراب اللغة العربية الفصحى عند الناشئة؛ كان لزاما من وضع إصلاحات خاصة بلغة العلم والأدب، غير أنّ الإشكال الطروح هو:

كيف يستطيع المتعلم تجاوز أزماته الكلامية؟

وما دور المنظومة التربوية في تهذيب الممارسات اللغوية عند متعلميها؟

ومسعانا من هذه المداخلة هو إبراز تلك التطبيقات التربوية في منهجية تعليم اللغة العربية الفصحى في النظام التربوي، من خلال التطرق إلى بعض النقاط الهامة بالموضوع حول مزايا تعليم وتعلّم اللغة العربية الفصحى للناشئة وما وضعيتها في الاستعمال اليومي لإبراز مكانتها بين لغات المحيط الأخرى، مبينين أهمّ أسباب اضطرابها لدى المتعلمين لإيجاد الحلول الناجعة وطرق علاجها للحدّ من هذه الهموم اللغوية ومشكلات التعلم.

الكلمات المفتاحية: الخطاب التعليمي– اللغة العربية الفصحى– المنظومة التربوية– الناشئة– التعليم

Abstract :

Interest in the learner has become a priority of concern to people, both researchers and practitioners, working in the educational sector. With the

spread of the phenomenon of classical Arabic language disorder for young people, it was necessary to put reforms for the scientific and literary language. The problem we face, however, is: how can the learner overcome his speech difficulties, and what is the role of the educational system in the refinement of the learner's linguistic practices?

The aim of this intervention is to highlight those educational applications in classical Arabic language teaching methodology in the educational system, by addressing some of the points relating to the features of teaching and learning classical Arabic for young people and its status in daily use so as to highlight its place among other languages surrounding it, showing the most important causes of its confusion for learners to find effective solutions and methods of treatment to reduce these linguistic worries and problems of learning.

KEY WORDS: Educational system, Arabic language, young people, learning, teaching

مقدمة:

اللغة العربية رمز الحضارة والثقافة والفكر للأمة العربية في حاضرها ومستقبلها، واللغة العربية هي القاعدة المتينة للسيادة الوطنية والقومية، وهي ليست لسانا فحسب؛ بل عنوانا لهذه السيادة التي تحرص عليها كلّ دولة من دول المجموعة العربية ، لذا تحتل اللغة العربية مكانة مرموقة في المؤسسات التعليمية، حيث أيّ ضعف أو أيّ خلل في أحد مستوياتها يؤثر سلبا على العملية التعليمية، ويجعلها تتخبط في كثير من المشاكل يصعب على المنظومة التربوية إيجاد حلول لها، لهذا فالسعي إلى تحصين أساليب تدريسها، ووضع استراتيجيات للنهوض بها من الأمور التي لابدّ أن يجتهد عليها المختصون في الميدان.

لذا أصبح الاهتمام بالمتعلّم من الهواجس التي تشغل بال العاملين في القطاع التربوي من باحثين وممارسين، ومع تفشي ظاهرة اضطراب اللغة العربية الفصحى عند الناشئة؛ كان لزاما من وضع إصلاحات خاصة بلغة العلم والأدب، غير أنّ الإشكال الطروح هو:

كيف يستطيع المتعلم تجاوز أزماته الكلامية؟

وما دور المنظومة التربوية في تهذيب الممارسات اللغوية عند متعلميها؟

ومسعانا من هذه الورقة البحثية هو إبراز تلك التطبيقات التربوية في منهجية تعليم اللغة العربية الفصحى في النظام التربوي، من خلال التطرق إلى بعض النقاط الهامة بالموضوع حول مزايا تعليم وتعلّم اللغة العربية الفصحى للناشئة، وما وضعيتها في الاستعمال اليومي لإبراز مكانتها بين لغات المحيط الأخرى، مبينين أهمّ أسباب اضطرابها لدى المتعلمين لإيجاد الحلول الناجعة وطرق علاجها للحدّ من هذه الهموم اللغوية ومشكلات التعلم.

– مزايا تعلّم وتعليم اللغة العربية للناشئة:

تعتبر اللغة العربية واحدة من اللغات العالمية المعروفة والمعتمدة في العديد من المحافل الدولية، ومن ضمنها منظمة " اليونسكو العلمية" كلغة لها قدرها، ولها قوم يتحدثون بها يمثل قطاعا كبيرا من سكان المعمورة، فقد وصفت بأنّها أشرف اللغات، وأوسعها وأفصحها، وأنّ لسان العرب فوق كلّ لسان، لا يدانيه آخر من ألسنة العالم جمالا ولا تركيبا ولا أصولا[1].

وتعليم اللغة العربية للناشئة ليس غاية في حدّ ذاته، إنّما هي وسيلة لغايات أسمى لبلوغها وتحقيقها، وإذا رمنا الحديث عن تلك الإجراءات العملية في تعليم اللغة العربية ، أمكننا القول أنّه لا في وسع معلمها ومتعلمها إدراك خصائصها المميزة، وامتلاك ناصية استعمالها نطقا وكتابة في مختلف مناحي الحياة ما لم يدرك هؤلاء أنظمتها ليحققوا الأهداف م تعليم اللغة العربية وتعلمها ، وتقوم هذه الإجراءات حسب اتفاق المختصين على فهم الأسس اللسانية الثلاثة بعيدا عن الارتجالية، وندرجها على النحو التالي[2]:

أ– اللسانيات العامة:

تمكن من وصف موضوع تعليم اللغة، وقد بلغت اللسانيات العامة بمختلف مدارسها منهجيات علمية ثابتة، أسهمت إسهاما فعّالا في وصف اللغة، وتصنيف عناصرها ودراسة

العلاقات القائمة بينها، كما عملت على تفسير قضايا اللغة، وبناء قواعد الكفاءة اللغوية التي تقود عملية الذكاء أو الأداء الكلامي.

ب- اللسانيات الاجتماعية:

وتسعى لإكساب المتعلم المعرفة الضمنية بقواعد التواصل اللغوي في المجتمع التي تفسر قدرة الإنسان على استعمال لغة ما في ظروف التواصل المختلفة القائمة في بيئته الاجتماعية التي ينتمي إليها، وهذا الميدان يساعد المعلّم على تحديد المادة التي يعلمها.

ج- اللسانيات النفسية:

يوصف موضوع تعليم اللغة بأنّه مجموعة من المهارات الكلامية أو النشاطات اللغوية، الممثلة لخبرته وأفكاره وتفاعله مع المحيط، ويساعد هذا المجال معلم اللغة في عملية تحديد المادة اللغوية التي يعلمها، وعلى تفهم اللغة من حيث هي ميزة خاصة بالإنسان

إنّها تكسب من تعلمها وعلّمها قدرة لغوية تعينه على تفهم وتقييم الأحداث اللغوية التي يتعرض لها، وتمكنه من إنتاج خطاب لغوي يتصف بالدقة والطلاقة والجودة، وهي أداة للفكر والتحصيل العلمي واكتساب مهارات التحدث والتحرير، كما أنّها تساعده على ارتياد المكتبات، وتخلق نوعا من الألفة بينه وبين المعاجم والمجلات والصحائف ...وغيرها. ومزية اللغة العربية الكبرى في إبراز الشخصية والهوية الوطنية، لأنّه عندما نحبها سنعتز ونفتخر بتوظيفها على ألسنتنا وممارستها.

- وضعية اللغة العربية في الاستعمال العام ومكانتها بين لغات المحيط:

إن اللغة التي يستخدمها الفرد في حياته اليومية لقضاء حاجاته ومطالبه ليست هي اللغة الثقافية التي يمكنها أن ترقى بعقل الإنسان فكريا أو ثقافيا، فهي لغة حديث واستماع تجري بها حياة الناس من غير دقة أو إتقان، وليست لغة قراءة وكتابة تمكن الفرد من اكتساب المعرفة والإلمام

بتراث أمته الثقافي، والارتباط بعالم أمته المعاصر؛ ومن ثم كان لا بد من أن تكون لغة التعليم هي لغة الثقافة والفكر[3].

عبّر أحد الشعراء المغاربة عن شكوى العربية الفصحى لغة القرآن مما وقع لها من أهلها، وما يدبر لها من كيد ومكر، داعيا الأجيال الحاضرة إلى التمسك بها والدفاع عنها، فقال: [4]

إلى متى لُغة القرآن تُضْطَهَدُ ويَستبِيح حِمامها الأهلُ والولدُ
عَارٌ قَد استَعْجَمَتْ أقوالُنا وغَدت أفكارُنا بمَعانِي الخصْمِ تتَّحدُ
نَحْتَاجُ ما بَيْنَنا للتُّرجُمَانِ كَمَا يحْتَاجُ إِخوَانُنا في الضاد إنْ وُجِدوا
عِنْدَ الإدارةِ أو عنْد المدارِس أو عنْد المتاجر أضحى الضاد يَبْتَعِدُ
قُلْ للحكومةِ والأيَّام شاهدةٌ عُودي إلى الحقِّ لا يصْدُدْكِ مُنْتَقِدُ
يَا ويح أمّتنا ممن يكيدُ لها ومِنْ حَليفٍ له منْ نَبْعِهِ يَرِدُ

إنّ اللغة العربية مفتاح الحريّة، والسيطرة اللغوية عليها علامة الاستعباد، وقد تحرّر الشعب الجزائريّ من الحكم الأجنبيّ ولكنّه بقي مقيّدا بأغلال الاستعمار الفكريّ، لهذا نلفي جوستاف لوبون يقول في هذا الصدد: "إذا استعبدت أمة ففي يدها مفتاح حبسها ما احتفظت بلغتها"[5]، واللغة ليست إلاّ المظهر الخارجي للفكر.

إنّ اللغة الأمّ التي يستخدمها المرء وهو طفل رضيع في حجر أمه هي التي تكوّن شخصيته واستعداده الأوّلي لكلّ فرد من أفراد المجتمع، ثمّ تأتي المدرسة فالجامعة- الكليّة- لتطبعها بطابع علميّ، فإذا هو واصل تعلمّه والحياة باللغة التي تربّى عليها، يكون متّحد الشخصيّة وإن تطوّرت أفكاره.

بالفعل هي وضعية مزرية تعيشها اللغة العربية اليوم، أقلّ ما يمكن أن نقول عنها أنّها قد نبتت في التعليم الابتدائي وبدأت تنمو وتترعرع في التعليم المتوسط، وقوت جذورها وإنتاجها في التعليم الثانوي، وتقبلها التعليم العالي دون أن يفعل شيئا يغيرها به.

لماذا توجد اللغة العربية في هذه الوضعية؟ أين يكمن الخلل؟ هل يكمن في ضعف تكوين المدرسين الذين ما استطاعوا أن يكونوا نماذج صالحة لتلاميذهم وطلبتهم؟ هل يكمن في المناهج التعليمية المعتمدة في تعليم اللغة العربية وتعلمها؟ هل ذلك راجع لوعورة اللغة العربية نفسها؟ أين نرى المثقفين الآخرين في المنابر المختلفة عاجزين أيضا عجزا كبيرا عن استعمال اللغة العربية استعمالا صحيحا، وأحسن مثال على ذلك الصحافيون، حيث يمكن رصد عجز الصحافي عن وضع السؤال أو في الإجابة عنه بتلقائية وبلغة عربية سليمة، والمذيع في الإذاعة أو التلفزة لا يستطيع أن يقرأ قراءة صحيحة ما هو مدوّن أمامه على الورق أو الشاشة، والأمثلة في ذلك كثيرة فحدث ولا حرج.

إنّ مستقبل اللغة العربية مرهون بحسن استعمالها، فقيمتها تتجلّى من خلال حسن الاستعمال وغيرة أهلها عليها تتوجب إدراك أماكن الصواب والخطأ في الممارسات اللغوية داخل المجتمع العربي؛ إذ اللغة الأم هي ترجمانها وخزانة أسرارها[6]، فوضعها اليوم في تدهور لا تطوّر، ولعلّ من الأسباب التي أدّت إلى إحلال هذه الأزمة المهددة للغة القرآن الكريم مردها ذلك التراجع الخطير في نسبة استعمال اللغة العربية مع ظهور الثورة الرقمية والعلمية المتقدمة، إذ لجأ مستعملوها إلى فرنسة اللغة العربية بحجة صعوبتها، ممّا أدّى إلى زوال الفصحى في محيطها الاجتماعي وإحلال العامية (الدارجة) محلّها، لذا ظهر الخلط بين اللغة العربية واللغات الأخرى نحو الفرنسية أو الانجليزية وحتّى الدارجة، وهذا ما جعل العلماء والباحثين يدقون ناقوس الخطر حول وضعية اللغة العربية، ويعملون ما في وسعهم للعناية بها وتطوير مصطلحاتها في مختلف مناحي الحياة، وهذا ما جعلها بحاجة إلى المزيد من الوقت لأجل انتشارها وتوسعها عبر العالم.

وهي الوسيلة الفعالة لمواجهة كثير من المواقف الاجتماعية التي تستدعي استعمال مهارات اللغة، وتستخدم في التفكير والتعبير، نظرا لذلك صار من الضروري لكلّ أمّة ناشئة تسعى لتبوء منزلة سامية بين الأمم والشعوب الراقية أن تعتني جيّدا بلغتها، وأن تجتهد على

تعليمها تعليما سليما يرمي إلى الإفادة من وظائفها المتعددة في حياة الفرد والمجتمع، ولن يتأتّى له ذلك المسعى في الارتقاء بتعليم اللغة العربية سوى بالاهتمام البالغ بتنمية لغة التلميذ تنمية صحيحة، ومتابعة ذلك عن طريق تقويم أدائه اللغوي تقويما فعالا وتجديد طرق وأساليب التدريس، والتركيز على التلميذ المتعلم وجعله محورا لعمليتي التعليم والتعلم في ظلا إصلاح المنظومة التربوية، حتّى يغدو هذا المتعلم المبتدئ الصغير في المستقبل القريب خير معلم ومثقف وخطيب وصحافي ومفكر وكاتب...إلخ.

وعطفا على ما سبق، أن تلك الإجراءات التي اتخذت للحفاظ على اللغة العربية واسترجاع مكانتها بين لغات العالم بما فيها لغة المستدمر لم تكن ناجعة، فمنذ إعلان الدستور الوطني الصادر سنة 1976 أنّ العربية هي اللغة الوطنية والرسمية للبلاد، ثمّ محاولة تعريب بعض مؤسسات الدولة على غرار: القضاء والإدارة والتعليم، مع إنشاء مؤسسات وجمعيات تعنى بحماية اللغة العربية وتطويرها وترقيتها، كأعمال المجلس الأعلى للغة العربية، والمجمع الجزائري للغة العربية والجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية إلاّ أنها مازالت تعاني التخلف والإهمال.

– أسباب اضطراب اللغة العربية:

لقد وسم نمط التعليم القديم بعامة وتعليم اللغة العربية بخاصة في المدارس الجزائرية بالثبات والاستقرار والسكون[7]، فالمتصفح لمناهج اللغة العربية القديم الموجّه للأستاذ يرى فيه جملة من النقائص غطتها بعض الحسنات التي تسعى لتنمية المهارات والقدرات، التي من شأنها أن تحقق من خلال جملة من الأهداف، وهي نتائج متوقعة من المتعلم بعد مدّة تكوينه، وكأنّ بالمعلّم يقوم باستحضار التراث الأدبي ونقله وحفظه؛ أي نقله إلى المتعلمين وفق التسلسل المنطقي من البسيط إلى المركّب، ومن الخاص إلى العام، ومن المحسوس إلى المجرّد.

ولهذا فقد تميّز هذا النظام التعليمي بطريقة التلقين والحثّ على الحفظ والاستظهار، و"كأنّ لهذا النظام التعليمي منهج يزرع ثقافة الطاعة والسكون، وهزيمة الذات، وإحباط فطرة الإنسان في حبّ الاستطلاع والتساؤل"[8].

عند القراءة في البنية التعليميّة للغة العربية كما ركبت في المدارج الأولى للتعليم النظامي، يبدأ الطفل يتردد على المدرسة في حدود السنة السادسة، فإلى أيّ حدّ تستجيب هذه البنية لحاجات الطفل اللغوية في هذه السنّ المبكرة؟ وما هي العلاقة بين مخزون الطفل اللغوي الذي اكتسبه في البيت، والرصيد الجديد الذي يفترض فيه أن يغني هذا المخزون باستثماره وتطويره؟ وبالتالي كيف تمّ الربط بين لغة الأمّ الحيّة التي يتواصل بها الطفل في البيت والمجتمع ولغة المدرسة المقننة؟ وأيّ لغة هي هذه اللغة المدرسية؟ هل هناك معالم محدّدة لحصرها لاسيما وهي ليست لغة واحدة وإنّما هي لغات؟[9]

ولعلّ مشكل التداخل اللغوي، فد يفرض هيمنته في هذا المقام، ذلك أنّ المتعلمين يصادفون أثناء التعلّم صعوبات في التحكم اللغوي؛ نتيجة الاحتكاك أو النقل اللغويين الذي يأتي من اللغة الأصل(الأمازيغية) ويلحق اللغة المكتسبة(العربية)، ممّا يمكن أن يعرقلهم على المشاركة في العملية التعليمية[10].

أضف إلى ذلك غياب الكفاءة في المؤسسات التربوية والتعليميّة، فالكفاءة هي مجموعة القدرات والمعارف المنظمة والمجنّدة بشكل يسمح بالتعرف على إشكالية وحلّها من خلال نشاط تظهر فيه آداءات المتعلّم و مهاراته في بناء المعرفة. وإذا انخفض المستوى فهناك سبب، وهذا السبب هو أنّنا لا نتعلّم بلغتنا ما نتعلمه بلغة غيرنا"[11].

ولعلّ مشكل التداخل اللغوي، فد يفرض هيمنته في هذا المقام، ذلك أنّ التلاميذ يصادفون أثناء التعلّم صعوبات في التحكم اللغوي؛ نتيجة الاحتكاك أو النقل اللغويين الذي

يأتي من اللغة الأصل(الأمازيغية) ويلحق اللغة المكتسبة(العربية)، ممّا يمكن أن يعرقلهم على المشاركة في العملية التعليمية[12].

ومن عوامل انحدار مستوى التعليم باللغة العربية، ما يؤخذ على التعليم المغلق في حدّ ذاته؛ إذ لا يزال مقيّدا بمكان واحد هي المدرسة، وهو أيضا مقيّد بوقت معيّن للتعلّم، وبمرحلة معيّنة من العمر، وبأشخاص معينين، واقتصار تعلّم اللغة العربية على الاستظهار أو الحفظ.

ناهيك عن الدوافع والمسببات الاجتماعية الأخرى، أين تعيش اللغة العربية الفصحى حبيسة بعض الدوائر الصغرى من الحياة العلمية للمجتمع الجزائري، فلا تستطيع بذلك أن تتنفس في كلّ ميدان، وعلى كلّ قلم ولسان، وذلك لعدّة أسباب، وهي:

– أنّ المثقف الجزائري والدارس والمتعلّم ليعجز أن يتمثل هذه اللغة الجميلة في نشاطه وإنتاجه.

– يصبّ هذا الأخير– وغيره– عليها سخطه وغضبه، ويرى النجاة من عثراته في التفلت من أحكامها وقواعدها[13].

– يختار اللغة الأجنبيّة ليستعرض بها عضلاته اللغوية والفكرية أمامه الآخرين، وهذه هي الطامة الكبرى.

– ذيوع العاميّة بلهجاتها المحلية المختلفة، التي باتت تغزوها كلمات فصيحة، وجمل عربية، وعبارات قريبة كلّ القرب من الفصحى، وهذه المعضلة الاجتماعية والثقافية علاجها محو الأميّة ونشر التعليم في بلادنا.

– ضعف اللغة في صفوف المثقفين من الأدباء والشعراء، الذين أصبحوا اليوم ينزلقون إلى مهاوي العجمة واللهجات المحلية، فيستمدون منها عن عمد أو غفلة الكثير من مادّة نتاجهم الأدبي والعلمي[14].

– فشل السياسة التعليمية في الجزائر فالحديث عن التعليمية وأسباب ترديها وفشلها يقونا إلى الحديث عن الأقطاب الأساسية لها، وهي: المتعلّم، والمعلّم، والمنهاج.

– التخطيط لتدعيم تعليم اللغة العربية في ظل الإصلاح التربوي:

كان من الضروري لكلّ أمّة ناشئة تريد أن تتبوأ منزلة سامية بين الأمم الراقية من وظائفها المتعددة في حياة الفرد والمجتمع. ولا يكون هذا الارتقاء في تعليم اللغة العربية إلاّ بالاهتمام البالغ بتنمية لغة المتعلم تنمية صحيحة، ومتابعة ذلك عن طريق تقويم أدائه اللغوي تقويما فعالا ووضع الطرق الحديثة لتعليمها، فمن القضايا الكبرى في العصر الحالي قضية إصلاح التعليم، والرقي بمستوى المتعلّم؛ حيث دعت وزارة التربية والتعليم إلى تحديد طرق وأساليب التدريس بما فيها اللغة العربية، وكذا التركيز على نشاط المتعلم وجعله محورا لعمليتي التعليم والتعلّم، كما يؤكد المبدأ التربوي على فكرة علّمه كيف يتعلّم على ألاّ يكون المتعلّم مستقبلا للمعلومات فقط.

أ– في معنى الإصلاح التربوي:

إنّ الإصلاحات التربوية تقوم على أساس اللغة العربية وليس من دونها، ولا إصلاح بتهميش اللغة العربية. من نحن حتّى لا نطبّق، ونتقيّد باللغة العربية[15]؟ وما معنى الإصلاح التربوي؟ تأخذ كلمة "إصلاح" شحنة دلالية سلبية، والمتمعن في هذه الكلمة متعّن المضطلع بالعلوم التعليمية والمشرفين على وضع مناهج تعليمية للغة العربية يتراءى لهم أنّ المصطلح ذو دلالة سلبية، إذ يفهم للوهلة الأولى من كلمة "إصلاح" فساد التربية عامة والمنهاج التربوي العلمي خاصة؛ وبهذا فإنّ الأمر لا يتوقف هنا، بل سوف يكون إزاء فساد الفكر الذي هو حصيلة نوعيّة لعملية تفكير أفراد أمة معيّنة. فالفساد التربويّ والتعليميّ يعني فساد العقل. ولتفادي هذا اللبس في استعمال المصطلح أقترح بديلا آخر عنه وهو " التعديل التربوي أو

التحسين التربوي"؛ حيث إنّ مصطلح " التعديل" يحمل في طياته تحسينا وإثراء يضافان إلى مكا عليه المشهد التربوي العلميّ[16].

ومما هو قمين بالذكر أنّ الاستراتيجية التربوية تتبلور فيها فلسفة تعليم اللغة العربية وتعلمها، وتؤطر فيها كافة الأنشطة الفاعلة للارتقاء بالأداء اللغوي للمتعلمين في صورة برامج تعليمية تتحقق فيها فلسفة المعرفة، وأسس التربية ونظريات علم اللغة، ونظريات علم النفس اللغوي، ونظريات علم اللغة الاجتماعي، لتحقيق أهداف تعليم اللغة وإحداث تعلم لغوي فعال، كما تتحقق في الاستراتيجية أسس بناء مناهج تعليم اللغة، وتنظيم محتواها، وتحديد طرق التدريس المستخدمة ، وأساليب التقويم وأدواته. جميعها نظريات التعلم التي هي بمثابة محاولات قام بها العلماء المختصون – في قطاع التربية والتعليم– لدراسة ظاهرة التعلم، والتي تعتبر من أهمّ ظواهر حياتنا، إذ يقوم هؤلاء العلماء بتنظيم ما يتوصلون إليه من آراء حول حقائق التعلّم، وتبسيط الحقائق وشرحها والتنبؤ بها.[17]

– التطبيقات التربوية ومنهجية تعليم اللغة العربية:

انتهجت وزارة التربية والتعليم منهاجا جديدا في التعليم، بهدف تحسين مستوى المتعلم، وإشراكه في العملية التعليمية ثمّ القدرة على حلّ مشكلاته بنفسه باعتماد منهج المقاربة بالكفاءات، وهذا التحسين في طريقة التدريس يساعد التلميذ على استيعاب اللغة العربية بشكل أفضل،ويؤهله لتوظيفها على المستوى الكتابي والشفاهي بطريقة صحيحة، لا حفظ قواعدها النحوية والأعرابية كما الحال في منهج المقاربة بالأهداف، ومن ثمّ استعادة اللغة العربية مكانتها في التعليم ؛ باتخاذها الاجراءات التالية[18]:

– تتبع الجديد الصالح من طرق التدريس ونظريات التعلّم ثمّ تكييفها.

– إدخال مبدأ التعلم الذاتي في ميدان تعليم اللغات، أو ما يسمّى المقاربة بالكفاءات؛ لكونه أصبح من المسلمات في إطار التربية الحديثة بعامة وتعليم اللغات بخاصة، وذلك استجابة لطبيعة عصر التفجر المعرفي والانتشار الثقافي.

– حسن اختيار المدرسين، ووجوب إقامة تربصات قبل الخوض في مهنة التعليم، فيجب إعداد الأساتذة إعدادا كاملا قبل التوظيف وأثناءه حتّى يكونوا قادرين أكاديميّا من معالجة اللغة التي يدرسونها — مثلا– ومؤهلين تربويّا على مستوى النظرية والتطبيق الميداني.

– العمل على رفع المكانة الاجتماعية لمدرسي اللغة العربية– كما هو الشأن في بعض الدول العربية وحتى الغربية– ورفع معامل هذه المادة.

– التزام المدرسين التحدث بلغة سليمة أثناء الدرس، أو في حوارهم مع المتعلمين، وبالتالي إكسابهم مهارات لسانية وكتابية.

– العمل على تمكين اللغة العربية واستيعابها من قبل المتعلمين في جميع مراحل التدريس.

– توجيه المتعلمين إلى الاستماع لمن يحسن الحديث بلغة فصيحة، والمران المستمر على الممارسة اللغوية.

–مراعاة منهج التدرج الواضح في تحقيق الكفاية اللغوية؛ وذلك بممارسة الحوار والنقاش، وانتقاء المواقف التي تثير وتدفع المتعلم للحوار، ولاكتساب أفانين التعبير.

– تدريب المتعلم على توظيف مختلف مصادر التعلم لكسب المهارات الضرورية لاستمرار التعلم

– ضرورة إعادة النظر في منهجية تعليم اللغة في المراحل الأولى خاصة لأنّ تعليمها يفتقر إلى منهجية وظيفية تركز على جودة الأداء وسلامة اللغة؛ ويدرب المتعلم المبتدئ على القراءة الصحيحة الواعية التي تمكنه من اكتساب ملكة التعبير وبناء النصوص.

إنّ منهج تعليم اللغة العربية للمتمدرسين الصغار عند التحاقهم بالصفوف الأولى من التعليم الأساسي والتحضيري يجب أن يقوم على ركائز مستمدة من خصائص اللغة العربية منها:[19]

– حسن اختيار المدرسين الذين تتوفر فيهم حب اللغة العربية وحبّ مهنة التدريس، وحب الطلاب والقدرة على إنشاء علاقات طيبة تدفعهم إلى حبّ العربية.

– تتبع الجديد الصالح من طرق التدريس لضمان تشويق التلاميذ.

– التزام جميع المدرسين على اختلاف تخصصاتهم بالتحدث بلغة سليمة لتعويض التلميذ عن المجتمع الذي كان من المفترض ان يأخذ لغته منه.

– تخصيص درجات– ولو رمزية– لسلامة اللغة في الامتحانات.

يجب أن تكون جميع الكتب الدراسية المقررة في برامج المنظومة الإصلاحية التربوية مطبوعة كلماتها بالتشكيل الكامل لعلاماتها؛ لأنّ رسم الحروف في العربية هو من يتحكّم في عمليات الإملاء، والنحو والصرف، بحيث تظهر جميع علامات إعراب الكلمات والعبارات والجمل التي تنطق وتكتب حسب إعرابها، فيتعوّد اللسان عليها فيسهل تعليمها من المدرس وتعلمها من الطالب فيما بعد.

– ينبغي مراعاة اللغة العربية بوصفها لغة موسيقية تعتمد على الفصاحة والجزالة والرصانة في الأسلوب، لذا ينبغي أن تتلاءم النصوص– البلاغية والشعرية – المختارة سمعيّا مع تلك الخاصيات المميزة لها.

– خاتمة:

رغم محاولات الدولة في تحسين وضع اللغة العربية وإصلاح التربية والتعليم، نجد تدني المستوى في العشرية الأخيرة مجسّدا في الواقع، ولأجل ذلك كان لابدّ من إعادة النظر في منهجية تعليم اللغة العربية في المراحل الدنيا خاصة لأنّ تعليم اللغة يفتقر إلى المنهجية البراغماتية التي ترتكز على جودة الأداء وسلامة اللغة، ولأنّه لا يدرّب المتعلم على القراءة الصحيحة الواعية التي تمكنهم من اكتساب ملكة التعبير وبناء النصوص. ويبقى تطوير الاستعمال الشفوي والتعبيري للغة هو عامل الحيوية والنشاط، ونقطة القوّة في كلّ سياسة تستهدف تقوية اللغة وتوسيع دائرة

استعمالها وانتشارها، إلى جانب الإبقاء على مسافة بينها وبين سائر اللغات الأجنبية الأخرى داخل المنظومة التربية وتعليم العلوم باللغة العربية دون مجافاة اللغات الأجنبية.

مكتبة البحث :

- التواصل اللغوي والتعليم، فتحي علي يونس، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط 2009م.
- الفلسفة والإنسان العربي في القرن الحادي والعشرين، قاسم عبد عوض، بغداد، ط:1، 2002م.
- اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، نايف خرما وعلي حجاج، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1988م.
- المسألة اللغوية في البيئة الجزائرية، رشيد آيت عبد السلام، دار الحكمة، د.ط، الجزائر، 2007م.
- المهارات اللغوية وعروبة اللسان، فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، ط:1، 1420هـ-1999م.
- بحوث ومقالات لغوية، محمد نصار، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، مصر، ط1، 2004م.
- تعليمية الفلسفة، مذكور مليكة، مجلة القلم، جامعة السانيا، وهران، العدد:25، 2012م.
- تقييم إصلاح المنظومة التربوية في تعليم اللغة العربية، يوسف يحياوي، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، عدد19، 2012م.
- جريدة الجزائر نيوز، عبد العزيز بو تفليقة، رئيس الجمهورية، الجزائر الصادرة في: 12 أبريل 2012م.
- خطة مرجعية لمشروع التربية والتعليم، محمد زكي الفاتحي، مجلة عالم التربية، المغرب، 2009م.
- دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومه، الجزائر، د.ط، 1997م.
- عيون البصائر، البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.
- في التلقي اللغوي والمعجمي، عباس الصوري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 2004م.
- مقام اللغات في ظل الإصلاحات التربوية، صالح بلعيد، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، ع7، 2012م.
- من أجل تفاعل لغوي، علال الفاسي، مطبعة الرباط، المغرب، ط:1، 2005م.
- من ديوان، علال الفاسي، مطبعة الفاسي، الرباط، المغرب، 1971م.

الهوامش:

1 – ينظر: محمد زكي الفاتحي: خطة مرجعية لمشروع التربية والتعليم، مجلة عالم التربية، المغرب، 2009م، ص:14.

2 – ينظر: رشيد آيت عبد السلام، المسألة اللغوية في البيئة الجزائرية، دار الحكمة، د.ط، الجزائر، 2007م، ص: 160-161.

3 – ينظر: التواصل اللغوي والتعليم، فتحي علي يونس، يناير 2009م، ص:23.

4 – من ديوان، علال الفاسي، مطبعة الفاسي، الرباط، المغرب، 1971م، ص:47.

5 – ينظر: من أجل تفاعل لغوي، علال الفاسي، مطبعة الرباط، المغرب، ط:1، 2005م، ص:25.

6 – ينظر: عيون البصائر، البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص:310.

7 – ينظر: تعليمية الفلسفة، مذكور مليكة، مجلة القلم، جامعة السانيا، وهران، العدد:25، 2012م، ص:510.

8 – الفلسفة والإنسان العربي في القرن الحادي والعشرين، قاسم عبد عوض، بغداد، ط:1، 2002م، ص:728.

9 – في التلقي اللغوي والمعجمي، عباس الصوري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 2004م، ص:11.

10 – دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومه، الجزائر، د.ط، 1997ن، ص:125.

11 – في التلقي اللغوي والمعجمي، عباس الصوري، ص:268.

12 – دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، ص:125.

13 – ينظر: المهارات اللغوية وعروبة اللسان، فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، ط:1، 1420هـ-1999م، ص:111.

14 – ينظر: المهارات اللغوية وعروبة اللسان، فخر الدين قباوة ، ص:111.

15 – عبد العزيز بو تفليقة، رئيس الجمهورية، جريدة الجزائر نيوز، الجزائر الصادرة في: 12 أبريل 2012م، ص:2.

16 – ينظر: تقييم إصلاح المنظومة التربوية في تعليم اللغة العربية، يوسف يحياوي، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، عدد19، 2012م، ص:201.

17 – ينظر: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، نايف خرما وعلي حجاج، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1988م، ص:52.

18 – ينظر: صالح بلعيد، مقام اللغات في ظل الإصلاحات التربوية، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، ع7، 2012م.

19 – محمد نصار، بحوث ومقالات لغوية، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، مصر، ط1، 2004م، ص:107-108.